مجلة الناصرية للدراسات الاجتماعية والتاريخية
ISSN: 2170-1822,
EISSN: 2600-6189
مجلد: 10 عدد 2 ديسمبر 2019 ص.ص 599-640
النشاط الثوري للطلبة الجزائريين بسوريا

النشاط الثوري للطلبة الجزائريين بسوريا (1955-1962م)

مصطفى عبيد
جامعة المسيلة، mostafa.abid@univ-msila.dz

تاريخ الإرسال: 30/ 07/ 2019؛ تاريخ القبول: 14/ 11/ 2019

Revolutionary action of Algerian students in Syria 1955-1962

Abstract:

This study examines the role played by Algerian students in Syria during the Algerian revolution, after the installation of Algerian students in 1955 until 1962. The training of Algerian students at the scientific or military level would be positive on the coming of the independance of Algeria.

In this sense, the study thus aims at the scientific and military training of these Algerian students in Syria in the same period and its efforts requisition for the revolution.

In this article, we have tried to determine the extent to which Algerian students contributed to the revolution at the time of the revolution: what revolutionary activities contributed to the revolution and its success? As part of an action plan in which we discussed the creation of the Association of Algerian Students in the East Branch «Damascus», the civil revolutionary activity of the Algerian students during the liberation revolution or military activity in military training, particularly in the field of public communications, which

المؤلف المراسل: مصطفى عبيد
mostafaabid28@gmail.com

contributed to the development of the reference weapon of the Algerian revolution.

Or by contributing to the supervision of the weapons centers in northern Syria, in addition to their persistent role in the media, especially in the radio The voice of Algiers of Damascus, or by winning the victory of the Syrian press and Arab intellectuals. This ultimately led to the support of the Algerian question at the regional (Arab) and international levels.

In the conclusion, we have achieved a set of results that we consider important thanks to our follow-up on this subject, which will serve as a basis for new studies on the contribution of students to the Algerian revolution, the relations between the branches of the Arab East, and European branches and the contribution of each branch in the field;

Keywords:
Algeria; Syria; revolutionary activity; students; Algerian revolution.

ملخص:

تهدف هذه الدراسة إلى معالجة الدور الذي لعبه الطلبة الجزائريون بسوريا في مساندة الثورة التحريرية الجزائرية منذ التحاقهم بسوريا سنة 1955 وإلى غاية تحقيق الاستقلال في الخامس من جويلية 1962. حيث لعب الطلبة دورا كبيرا وهاما في دعم الثورة من سوريا، وانعكس ذلك بالإيجاب على مسيرة الثورة الجزائرية تعاطفا وتدويلا. كما عاد التكوين العلمي والعسكري لهؤلاء الطلبة بالفائدة على الثورة، ميدانيا في

الانتصارات المحققة على الجيش الفرنسي بالجزائر، ثم في عمليات البناء والتشييد بمختلف مؤسسات الدولة الجزائرية بعد الاستقلال.

وقد حاولنا في هذه الورقة أن نعالج إشكالية متمثلة في مدى مساهمة الطلبة الجزائريين بسوريا في الثورة التحريرية خلال الفترة المدروسة، وفيم تمثلت تلك النشاطات الثورية التي ساهمت في دعم الثورة وإنجاحها؟ وذلك من خلال خطة عمل تطرقنا فيها إلى تأسيس رابطة الطلبة الجزائريين بالمشرق (فرع دمشق)، والنشاط الثوري المدني والعسكري للطلبة الجزائريين هناك خلال الثورة التحريرية، لا سيما في مجال الاتصالات العامة وما ترتب عنه من تطوير سلاح الإشارة للثورة الجزائرية. أو من خلال المساهمة في الإشراف على مراكز السلاح بشمال سوريا, إضافة إلى دورهم الدؤوب في النشاط الإعلامي خاصة في إذاعة صوت الجزائر من دمشق، أو في كسب الصحافة السورية والمثقفين العرب. وهو الأمر الذي ساهم في دعم القضية الجزائرية إقليميا (عربيا) وعالميا. وخلصنا إلى مجموعة نتائج رأيناها هامة من خلال تتبعنا لهذا الموضوع، والتي نراها قد تكون أساسا لدراسات جديدة تتناول موضوع المساهمة الطلابية في الثورة الجزائرية، والعلاقة بين فروع المشرق العربي والفروع الأوربية، ومدى مساهمة كل فرع في العمل الميداني واللوجيستيكي للثورة التحريرية.

الكلمات المفتاحية: الجزائر؛ سوريا؛ النشاط الثوري؛ الطلبة؛ الثورة الجزائرية.

مقدمة:

حين اندلعت الثورة الجزائرية في غرة نوفمبر 1954 وجد قادتها أنفسهم مضطرين إلى إيجاد العنصر المكوّن عسكريا في مجالات كان يتقنها الجيش الفرنسي، وأهمها القدرات العسكرية الهامة والتكوين العسكري الراقي لضباطه... فكان ذلك مدعاة لبداية إرسال البعثات العسكرية الأولى للطلاب والجنود الجزائريين نحو البلدان العربية الشقيقة ومنها سوريا. وقد حاولنا في ورقتنا البحثية هذه أن نستكشف الواقع الثوري للطلبة الجزائريين بسوريا ودعمهم للثورة التحريرية منذ التحاق الأفواج الأولى منهم بسوريا سنة 1955 إلى غاية تحقيق الاستقلال في 05 جويلية 1962. والإشكالية المطروحة هنا هي: إلى أي مدى ساهم الطلبة الجزائريون بسوريا في دعم الثورة الجزائرية؟ وما مظاهر نشاطهم الثوري في ذلك؟

تأسيس رابطة الطلبة الجزائريين بالمشرق فرع دمشق:

تأسست رابطة الطلبة الجزائريين فرع سوريا في مارس سنة 1956، في فترة كان فيها مكتب المغرب العربي بدمشق هو من يتكفل بطلبة كل

من تونس والمغرب والجزائر، إضافة إلى ليبيا التي لم تحص يومها سوى طالب واحد. وبعد ارتفاع عدد الطلبة الجزائريين ابتداء من سنة 1955 ارتأت جبهة التحرير الوطني تأسيس مكتبها بدمشق فأوفدت سنة 1956 عبد الحميد مهري الذي أسس مكتب جبهة التحرير بدمشق وصار المسؤول الأول عنه قبل أن تعمّم ذلك بدول عربية كثيرة. (مهري محمد، 2013: 117) (أنظر التعليق رقم 01)

وفي ظل تلك الظروف المتعلقة بأحداث الثورة، وعزم جبهة التحرير الوطني على التكثيف من نشاطها الديبلوماسي العربي وتوظيف جالياتها في مختلف الدول وتهمنا هنا سوريا، ونظرا للخبرة التي كان يتمتع بها الشريف سيسبان بصفته مؤسس ورئيس رابطة طلبة المغرب العربي بدمشق التي تأسست هي الأخرى في السنة نفسها (1956)، اجتمع الطلبة الجزائريون وأسسوا رابطة الطلبة الجزائريين في دمشق (1956). (نور عبد القادر، 2011: 136) وامتلكت بذلك صفة العضوية الآلية في رابطة الطلبة الجزائريين بالمشرق.

لعب عبد الحميد مهري دورا بارزا في دعم الطلبة في تأسيس الرابطة بسوريا فقد كان مشجعا للعمل الطلابي الثوري، وكان نشاطه التحسيسي بالقضية الجزائرية تدويلا لها، وكسبا للرأي العام العربي والعالمي لمساندتها، وتعريفا بها بين الشعوب، من خلال شرح مأساة

الجزائريين تحت الاستعمار الفرنسي منذ 1830. وتأثير ذلك على البنى الاقتصادية والاجتماعية والثقافية للجزائر وهويتها... (صم منور، د ت: 150) وقد انتخب الطلبة على رأسها أول الأمر محمد مهري، الذي ترأس مكتبا بسيطا مكونا من: رئيس ونائب له وكاتب عام وأمين للمال ومراقب. قبل أن يتوسع المكتب ابتداء من السنة الثانية لنشاطها (1957) إلى الشكل التالي:

1_ الرئيس. 2_ الأمين العام. 3_ كاتب مكلف بشؤون الطلاب. 4_ كاتب مكلف بشؤون الثقافة والدعاية. 5_ أمين مال. كما جعلوا للمكتب قانونا أساسيا يحدد اختصاصات كل عضو من الأعضاء. (عقيب محمد السعيد، 2008؛ 164، 165)

انضوى الطلبة الجزائريون رسميا تحت راية جبهة التحرير الوطني، ومن بين المهام التي كلفهم بها عبد الحميد مهري، مهام الطباعة والترجمة. فكان الطالب العربي طرقان يتقن الفرنسية والإنجليزية إضافة إلى العربية. ولذا كان دوره كبيرا حتى مع الأجانب في قضايا شراء الأسلحة ومعدات جيش التحرير الوطني. (صم منور، د ت: 176) (أنظر التعليق رقم 02)

كما دعّم عبد الحميد مهري عمل الطلبة بدمشق وساعدهم على النشاط أكثر خاصة وأنهم هم من مهدوا الطريق أمامه حين قدم إلى

سوريا لتأسيس مكتب جبهة التحرير الوطني في دمشق، حيث كان نشاطهم في شكل لجنة طلابية محلية من أبناء الجزائريين هناك بسوريا. وكانت تضم أعيانا ومثقفين سوريين من أصول جزائرية. منهم الشاعر السوري الجزائري الأصل عبد السلام حبيب، ومنهم علماء من عائلة المبارك مثل محمد المبارك، وهاني مبارك. إضافة إلى الشيخ العرابي، وشخصيات بارزة من عائلة الدرقاوي الجزائرية الأصل أيضا. كما كان من بينهم مغاربة مثل رشيد الخطابي ..... وقد انضم إليها الطلبة الجزائريون الذين التحقوا مبكرا بسوريا مثل: الشريف سيسبان، شطيطح، بن سلطان (صم منور، دت: 141_143، 175) وأبو القاسم نعيمي، وعبد السلام العربي، علي الرياحي، عبد الرحمن، العربي طوقان، مرتضى بقاش، عبد الرحمن زناقي، حنفي بن عيسى، محمد خمار، بن عبد الله ولد عوالي. (محمد خير الدين، 2009: 40)

النشاط الثوري المدني للطلبة الجزائريين في سوريا:

التعبئة:

كان لرابطة الطلبة الجزائريين فرع دمشق والمشرق العربي عموما، وعي كبير بالقضايا الوطنية، وهوية الجزائر وعروبتها وثقافتها، وهو ما كان يشكل –عموما– اختلافا بينهم وبين إخوانهم من الطلبة في أوربا

الشرقية والغربية الذين كانوا يتحكمون في تسيير الاتحاد العام للطلبة المسلمين الجزائريين. (سعد الله أبو القاسم، 2011: 13) وقد قام طلبة فرع دمشق بنشاط كبير على المستوى الرسمي والشعبي السوري، نذكر منه تأسيس مجلتين ثقافيتين كانتا المجال الذي عبّروا فيه عن أفكارهم، ولو على شكل نشريات توجه إلى الرأي العام السوري والعربي، ولم لا العالمي في لقاءات الاتحادات العالمية للطلبة. وهذان المجلتان هما «مجلة كفاح المغرب العربي» بالتنسيق مع رابطة طلبة المغرب العربي، صدر منها أربعة أو خمسة أعداد وتوقفت. و»نشرة ثقافية» صدر العدد الأول منها في الفاتح من جانفي سنة 1960 ولا ندري ما مصيرها فيما بعد. (هلال عمار، 2004: 90)

تمظهرت التعبئة أيضا في النشاط الثوري الطلابي الذي تجسد في مختلف المهرجانات والمحاضرات والملتقيات العلمية التي كان يقوم بها الطلبة الجزائريون بالجامعات والثانويات والمدارس وحتى الساحات العمومية لمخاطبة الشعب السوري وتعريفه بالقضية الجزائرية وما تعانيه الجزائر منذ 1830 من قمع وتشريد وتجويع وتجهيل وتغريب واستغلال للثروات الظاهرية والباطنية ... وكان يدعى إلى تلك المناسبات العلمية كبار المثقفين السوريين وممثلي الأحزاب السورية على مختلف توجهاتها

وأيديولوجياتها، والتي جعلت من سوريا آنذاك قطبا للحركة الفكرية والثقافية وعوامل النهضة.

كما كانت تدعى إلى تلك المناسبات إطارات من النخب العربية، ومن الذين حاضروا بدعوة من الطلبة الجزائريين لمساندة الثورة الجزائريين، نذكر: غادة السمان، الدكتور سامي الدروبي، عبد الله عبد الدايم، حافظ الجمالي، عمر الحكيم، عبد الكريم اليافي، عبد الغني قنوتو، منير عبد الله، نشأت حمارنة وغيرهم ... إضافة إلى كتّاب جزائريين وطلبة منهم: حنفي بن عيسى، مالك حداد، صالح خرفي، بلقاسم خمار، محمد صالح باوية الذي كانت له قصيدة مدوية يرددها الطلبة السوريون كثيرا، مطلعها:

ساعة الصفر انطلاقات مشاعر يقظة الإنسان ميلاد الجزائر (صم منور، د ت: 174)

ولقد سبق لمسؤول مكتب جبهة التحرير بدمشق السيد عبد الحميد مهري أن كتب في هذا الشأن قائلا:»... وكان دور الطلبة في هذه التعبئة المادية والمعنوية بارزا وعظيما، فقد ابتدأ مع بداية الحرب التحريرية، فقد زودوها بالإطار العسكري والسياسي والصحي والإعلامي والإداري. وفي بعض المناطق كالمشرق العربي، فقد كنا ممثلين للثورة والناطقين

للإعلام باسمها، والمفاوضين للأحزاب والجهات السياسية لتقديم مطالبها. ذلك وضع عشناه في سورية، منذ بداية الثورة إلى أن تواجدت مكاتب جبهة التحرير رسميا خلال عام 1956». (مهري عبد الحميد، 2011: 94)

بفعل تلك النشاطات والجهود الثورية التي كان يقوم بها الطلبة الجزائريون بدمشق وبمدن سوريا عموما، لا سيما حمص واللاذقية وحلب، كان الطلبة السوريون هم الآخرون يحضرون ويحاضرون مساندة لإخوانهم الجزائريين، وكذلك فعل الفلسطينيون الذي صاروا يرون في الثروة الجزائرية وقادتها وطلابها نموذج الثورة والتحرر. ووصل ببعضهم إلى عرض مشاركتهم الميدانية في الثورة التحريرية على الشيخ محمد الغسيري رحمه الله تعالى بمكتب جبهة التحرير الوطني بدمشق ابتداء من سنة 1957. وكان كثير من أولئك الطلبة الفلسطينيين ينحدرون من أصول جزائرية. وكان الوفد الجزائري من الطلبة يلتقي بنظرائه الفلسطينيين في طول كرم والقدس الشرقية ونابلس. (صم منور، د ت: 165، 182) (أنظر التعليق رقم 03)

كان شريف سيسبان يرأس وينظم شخصيا تلك التظاهرات على مختلف أنواعها بمساندة من زملائه برابطة الطلبة الجزائريين وكذلك رابطة الطلبة المغاربة. (سيسبان شريف، 2011: 133) وكانت تلك التظاهرات

سواء بسوريا أو بغيرها، متعددة الاختصاصات من أجل ضمان دعم أكبر من الشعب السوري ليتم التعريف بالجزائر بطريقة أحسن. فقد كانت تشمل النشاطات الفنية بما فيها من رياضة وفنون وموسيقى، وثقافية بما فيها من أدب وتاريخ ومسرح، ورياضية كذلك. يشارك فيها المتدخلون بمختلف اللغات العربية والفرنسية والإنجليزية لتبليغ رسالة الجزائر بطريقة دبلوماسية إلى كل شعوب العالم. (بن قبي صالح، 2004: 314، 315)

وحتى في حركية الطلبة السوريين المساندة للثورة الجزائرية بالجامعات السورية، كان الطلبة الجزائريون السوربون بالجامعة السورية يساهمون فيها مساهمة فعالة بل وكانوا من قادتها ومؤطريها. ووصل الحد بالطلبة السوريين إلى أن قاموا بتظاهرة سلمية احتجاجية أمام مبنى وزارة التجارة السورية بعد بيع سوريا القمح إلى فرنسا، وهو ما رفضه الطلبة السوريون ووقفوا محتجين أمام الوزارة المذكورة، مطالبين الحكومة السورية بقطع العلاقات التجارية مع فرنسا. وفعلا استجابت الحكومة السورية إلى ذلك وألغت صفقة بيع القمح المذكورة، وبعد انتهاء الاحتجاجات اضطرت الحكومة السورية إلى الاستقالة. (صم منور، د ت: 160، 186)

ومن مظاهر التعبئة الثورية للطلبة الجزائريين بسوريا نذكر أيضا الكلمة التي ألقاها مسؤول الطلبة الجزائريين محمد مهري في مظاهرة شعبية بدمشق أمام القنصلية الفرنسية، وجه فيها تحية اعتراف إلى الشعب السوري وحكومته، ودعا فيها الحكومة السورية إلى بذل المزيد من الجهود في مساعدة الثورة بالمال وفتح مخازن السلاح أمامها ... وبفعل حماسة المتظاهرين السوريين قام أحد المتظاهرين بإنزال العلم الفرنسي من على القنصلية الفرنسية بدمشق ورمى به أرضا فأحرقه المتظاهرون. وخطط بعض المتظاهرين لاغتيال القنصل الفرنسي بدمشق، ولما وصل الخبر إلى محمد مهري أقنع الشباب المتظاهرين بالعدول عن قرار الاغتيال لأنه ليس لصالح البلدين ولا لصالح الثورة الجزائرية. (مهري محمد، 213: 110، 111)

أما عن تأثير الدعاية الثورية للطلبة الجزائريين بدمشق والتي ترتب عنها مساهمات الشعراء والأدباء في دعم حركة الجهاد والثورة بالجزائر، فنذكر أنه بفعل نجاح تلك التعبئة والتدويل الذي كان يقوم به الطلبة ومختلف مؤسسات الثورة تفجرت شاعرية سليمان العيسى بقصائد كثيرة نذكر منها قصيدته (وقود الفجر الجديد) التي كتبها بتاريخ 15 جويلية 1955 وأهداها إلى الثورة الجزائرية، وجاء فيها:

لم أزرها هذه الأرض التي تسقى الصباحا

بدمي، لم أنضُ كي يولد تاريخي السلاحا

لم أكن خلف الصخور السمر صدرا، وجراحا

تغسل الترب الذي دُنّس، والبغي الوقاحا!

لم أزرها ... هذه الأرض التي مدت جناحا

للأعالي، ورمت في الدم للموت جناحا

جرحنا ذاك الذي ينزف نارا وكفاحا

واحد لم ينقسم إلا ميادين وساحا

...

في عروقي. أنت في آهاتنا، في كل خاطر

يا دوي الصيحة الحمراء في قلب الجزائر

....

كما كتب الشاعر السوري محمد نديم قصائد عن الجزائر نذكر منها:

يا نجدة العربي ... في دنياك زمجرة القروم

صوت الجزائر فجرته الحادثات من الصميم (حلواني أحمد، 2017: 171، 172، 181)

وبفعل النشاط التعبوي والتوعوي الثوري للطلبة الجزائريين بدمشق وكذا نشاط مكتب جبهة التحرير بها المبني أساسا كما قال عبد الحميد مهري على جهود الطلبة الجزائريين بسوريا، ازداد يقين المثقفين السوريين بنجاح الثورة الجزائرية منذ بداية علاقتهم بالطلبة الجزائريين ومكتب جبهة التحرير، وفي هذا نسجل رأي أكرم الحوراني الذي قال أن عبد الحميد مهري جعلني أثق وأتيقن من أن الجزائر ستستقل عن فرنسا. وذلك حين أقنعه عبد الحميد مهري بأن فرنسا استولت على كل مرافق الشعب الجزائري الفلاحية والصناعية والتجارية وحولت أغلبيته الساحقة إلى فلاحين كادحين، ولذا فإن الجزائريين يفضلون البقاء في حرب عشرات السنين على أن تخمد ثورتهم، كما أرجع السبب الثاني لقوة الثورة إلى الإيمان الراسخ بالإسلام الصحيح الذي غرسه في الشعب الجزائري قائده الروحي الشيخ عبد الحميد بن باديس. (حلواني أحمد، 2017: 61)

أسبوع الجزائر بسوريا:

بالتنسيق بين جبهة التحرير الوطني والحكومات العربية صارت الرابطة الطلابية بالمشرق بجميع فروعها في مصر والعراق وسوريا تنظم سنويا أسبوع الجزائر، وهو أسبوع مخصص للتعبئة والنشاط الإعلامي والتعريف بالقضية الجزائرية. ويهمنا هنا أسبوع الجزائر بدمشق حيث

كانت تنظمه سنويا الحكومة السورية لدعم الجزائر ومساندتها في حركة التحرر، وكانت تظهر فيه أكبر مظاهر المساندة الرسمية والشعبية للثورة الجزائرية، حيث تشمل الاحتفالات والتظاهرات المدارس والثانويات السورية والساحات العامة، وعرض تاريخ الجزائر والتعريف بها وبإمكانياتها الطبيعية والبشرية، وعرض صور المجاهدين والثورة المسلحة ونشيد قسما، ومختلف الأناشيد الوطنية، وجمع التبرعات لصالح الثورة الجزائرية، كما يقوموا بفضح البطش الفرنسي في الجزائر.

وقد اعتبر أكرم الحوراني السوري في مذكراته أن الجزائر مرت بأكبر محنة في تاريخ البشرية فقال:» لم يمتحن شعب في العالم، كما لم تمتحن قومية في التاريخ، مثلما امتحن الشعب الجزائري والقومية العربية طيلة 130 سنة، حيث تعرض لكل أنواع الإبادة المادية والمعنوية من قبل الاستعمار الفرنسي». وهذا ما أكده خالد العظم مبيّنا دور سوريا في تلك المحنة التي تمر بها الجزائر من أجل القضاء على الاستعمار ببلادها :»قامت سوريا بما يتوجب عليها ... في دعم الثورة الجزائرية ومدّها بالأسلحة والذخائر، وتبرع المواطنون بملايين الليرات وقدّموها بكل شوق، واستمرت سوريا تجاهد في الأمم المتحدة لدعم استقلال الجزائر وآثرت استمرار انقطاع علاقاتها مع فرنسا وانقطاع السوق الفرنسي

بوجه مشترياتها من الأسلحة على أن تساير العدوان على الجزائر العربية أو أن تسكت عنه». (حلواني أحمد، 2017: 61)

معرض دمشق الدولي:

إضافة إلى النشاط الهام المتمثل في أسبوع الجزائر بسوريا، يشرف الطلبة الجزائريون كل صيف على تنظيم معرض دمشق الدولي للتعريف بالجزائر وثورتها. فيكون العمل فيه مماثلا مع أسبوع الجزائر بسوريا، كما يتم رفع العلم الوطني الجزائري في صورته الحالية على مركز الجزائر بالمعرض، وعرض الأناشيد الوطنية، وتوزيع المطويات التعريفية وأخبار الجزائر وثورتها ... في عمل إعلامي دعائي ثوري لصالح الثورة الجزائرية. ويقف وراء كل ذلك الحكومة السورية وقادة جيش التحرير الوطني، بينما التنظيم يتولاه الطلبة الجزائريون بأنفسهم. (صم منور، د ت: 158 _ 160، 182، 183) بل وتعدى ذلك إلى المساهمة في المؤتمرات الطلابية العربية والعالمية.

فعلى سبيل المثال، وبعد أن مهّدت الحكومة الصينية العلاقات بدعوة وجهتها للحكومة المؤقتة الجزائرية، انتقل إلى الصين الشعبية وفد للتكوين العسكري بقيادة كاتب الدولة عمر أوصديق ضم تسعة ضباط. (بوضربة عمر، 2012: 179، 180) قبل أن ينتقل وفد آخر من الطلبة

الجزائريين بسوريا بقيادة عبد الحميد فرجيوي ليشارك في مؤتمر الصين الشعبية بأمر من مسؤول الاتحاد العام للطلبة المسلمين الجزائريين مسعود آيت شعلال. قال عنه منور صم: «وذهبنا إلى الصين الشعبية وقمنا بمهمة للتعريف بالثورة الجزائرية، وتعبئة الطلبة الصينيين لمساندة الثورة المظفرة». (صم منور، د ت: 184)

نشاط الطلبة في الجانب العسكري الثوري:

في الإشراف على تكوين الضباط العسكريين الجزائريين والتنسيق مع مكتب جبهة التحرير بدمشق:

أرسلت الثورة الجزائرية العشرات من المجاهدين الشباب من ذوي الثقافة المتوسطة المقبولة لمتابعة الدروس العسكرية في الكليات الحربية في البلاد العربية، وقد التحقوا بها كما جاء في مذكرات منور صم: «المجاهدين الذين دخلوا المعاهد العسكرية السورية والذين كان يصطحبهم إلى مكتب جبهة التحرير الوطني في دمشق حيث كنت أعمل مع الشيخ الغسيري والأخ العربي طرقان والأخ أحمد معاش والأخ عبد الرحمن يعلاوي مسؤول المالية والأخ اسماعيل بوضياف والأخ عبد المالك بن حبيلس الذي بقي معنا مدة قصيرة قبل مواصلة مهامه الوطنية في القاهرة وأماكن أخرى». (صم منور، د ت: 194، 195)

كان منور صم وبتكليف من العقيد اعمر أوعمران ومساعدة كل من نوار وأحيانا الحاج حزوط ومسؤول مكتب جبهة التحرير الوطني بسوريا الشيخ محمد الغسيري، يجمع ملفات الطلاب المعنيين بالتكوين العسكري وينقلها إلى المسؤولين السوريين للقيام بالإجراءات الرسمية لالتحاق الطلبة العسكريين الجزائريين بكلياتهم. وكان من بين مكونيهم باللغة العربية علي رياحي. والتحق بسوريا من أجل التكوين العسكري المذكور الطلبة التالي ذكرهم:

1- محمد علاق
2- عبد الرزاق بوحارة
3- عبد العزيز قارة
4- مصطفى عياط (سمير)
5- محمد قادري
6- حسين بن معلم
7- كمال عبد الرحيم
8- إسماعيل أويحيى
9- حسن العربي
10- أحمد تركي
11- نور الدين صحراوي

12- زغلامي بكوش
13- عبد الوهاب بنيني
14- بشير بومهدي
15- عبد الحميد إبراهيمي
16- إبراهيم بوسطنجي
17- بالخير رحال
18- يحيى رحال
19- رابح شلاح
20- محي الدين الأخضري
21- محمد الطاهر بوزغوب
22- عبد الرحمن سري
23- مصطفى دبابي
24- عز الدين ملاح
25- كمال شيخي
26- عبد الرحمن لكحل
27- سعيد آيت مسعودان
28- الحاج قصيبي (تيزي). (صم منور، دت: 195، 196)
29- الوناس بوداود

30- العربي سي الحسن

31- كمال وارتسي

32- مصطفى دوبابي. (بن معلم حسين، 2014: 153، 154)

وانطلاقا من هذا، يمكننا القول أن ما لا يقل عن اثنين وثلاثين طالبا، على الأقل، تكونت خلال الفترة الممتدة بين 1956 و 1962 في الأكاديميات الحربية السورية ثم المصرية بعد قيام الجمهورية العربية المتحدة، حيث طبقت الدولتان السورية والمصرية الاتحاد في كثير من الوزارات والمؤسسات ومن بينها كليات الحربية فحلت الأكاديمية الحربية بحمص نفسها واتحدت مع الأكاديمية العسكرية في القاهرة. (بن معلم حسين، 2014: 159) قبل أن تعود إلى العمل بعد نهاية الوحدة.

كانت السلطات العسكرية السورية تصنف الطلبة الجزائريين الراغبين في الالتحاق بالأكاديميات العسكرية في قوائم ضباط الاحتياط، وهذا ما حصل لمحمد مهري وكان سببا في تحويل رغبته العلمية من الالتحاق بالأكاديمية العسكرية إلى دراسة الحقوق بجامعة دمشق، فقد حصل مع الكثيرين ومن بينهم حسين بن معلم الذي يروي هو الآخر عن نفسه ومجموعته من الطلبة الملتحقين بمدرسة حلب للتكوين العسكري :" بعد أيام من الخضوع للفحص الطبي في المستشفى العسكري بدمشق ذهبت بنا حافلة للجيش السوري إلى مدرسة حلب

لضباط الإحتياط". (مهري محمد، 2013: 119) (بن معلم حسين، 2014: 153). وكان توجيه الطلبة الذين كانوا رفقة حسين بن معلم في تلك الرحلة كالآتي:

مدرسة حلب لضباط الاحتياط: حسين بن معلم، عبد الرزاق بوحارة، عبد الحميد إبراهيمي، العربي سي لحسن، كمال وارتسي. قبل أن يتم تحويلهم إلى الأكاديمية الحربية بحمص ذات المكانة المحترمة عسكريا وقد أشرف على تكوينهم بها الرائد الشهير فهد الشاعر، وكان أساتذتهم فيها من مختلف الجنسيات: فلسطين، اليابان. قبل أن تغلق أكاديمية حمص أبوابها وينقل الطلبة الضباط إلى القاهرة يوم 27 أوت 1958، من أجل استكمال تكوينهم العسكري –في إطار الجمهورية العربية المتحدة– وتولى تدريسهم مصريون بمساعدة سوريين.

مدرسة الطيران: تخصص قيادة وتقنية: محمد طاهر بوزغوب، يحيى رحال، الوناس بوداود، إسماعيل أويحيى، مصطفى دوبابي، كمال شيخي، عز الدين ملاح.

مدرسة حلب لتكوين الاحتياطيين: عبد العزيز قارة، محمد علاق، كمال عبد الرحيم، نور الدين صحراوي. وبعد تكوين قصير انتقلوا إلى مدرسة

مشابهة بالقرب من دمشق. ومنها إلى العودة إلى الحدود الجزائرية التونسية.

جامعة بألمانيا الشرقية: عبد الوهاب بنيني، بشير بومهدي.

وقد كانت الدراسة عميقة على المنهج الفرنسي وبالاعتماد على الكتب الفرنسية المترجمة إلى اللغة العربية، وكان أساتذتهم بالأكاديمية الحربية سوريون. (بن معلم حسين، 2014: 154 _ 159)

الإشراف على مراكز السلاح بشمال سوريا وتسديد المستحقات المالية لشراء الأسلحة:

كان قادة الثورة الجزائرية يترددون على سوريا، وخاصة دمشق واللاذقية لتدبير أمور تخزين السلاح، وإبرام الصفقات التي كانت تبرم بين قادة جيش التحرير والشركات الأجنبية. ولذا كان للطلبة الجزائريين بدمشق علاقات وطيدة مع قادة الثورة وعلى رأسهم عبد الحفيظ بوالصوف وكريم بلقاسم، واعمر أوعمران. وكان عبد الحميد مهري وخلفه على رأس مكتب جبهة التحرير الوطني بسوريا بدمشق على دراية بشؤون التسليح، والاتفاقيات التي كان يبرمها قادة جيش التحرير مع مختلف الأطراف لتزويد جيش التحرير بالأسلحة والمعدات العسكرية. وكان ميناء اللاذقية هو الميناء الأهم لاستقبال الأسلحة

وتخزينها، وكان هو أهم مخزن للثورة قبل أن يختار قادتها مراكز اخرى بتونس والمغرب لوظيفيتها وفائدتها للثورة وسهولة دخول السلاح إلى الجزائر منها. مع بقاء مخازن شمال سوريا وعلى رأسها مخزن ميناء اللاذقية مخزنا سريا لأسلحة جيش التحرير الوطني. وكان منور صم مكلّفا بالتنسيق بين المعنيين بشراء وتخزين السلاح باللاذقية إلى غاية جوان 1957 حيث انتقل إلى دمشق في مكتب جبهة التحرير لنفس المهام من بينها التنسيق بخصوص مراكز تخزين السلاح. فيما كان عبد الرحمن يعلاوي المكلف بالمالية بمكتب جبهة التحرير بدمشق يقوم بتسديد فواتير شراء السلاح. (صم منور، د ت: 156)

التكوين في مجال الاتصالات العامة:

لم تكن الإدارة الفرنسية لتكوّن الجزائريين تكوينا عسكريا مفيدا في مثل هذه الظروف، وموقفها واضح ومفهوم، لأنها إدارة استعمارية لا تعمل على تكوين الجزائريين تكوينا يسمح لهم بالتضلع الحربي. وحتى الذين دخلوا المدرسة العسكرية (سان سير)، لم يكن عددهم كبيرا، كما لم يصلوا إلى مستويات تسمح لهم بهذا المستوى من التكوين، سواء في الحرب الميدانية أو الإعلامية أو في الدعاية والدعاية المضادة، أو في الاتصالات العامة والشفرة وفكها بما تحمله من تعقيدات ... كما أن تكوينهم العسكري خلال الثورة التحريرية بالولاية الخامسة ومنها إلى

المغرب أو الذين تكونوا في المدرسة الحربية لإطارات جيش التحرير الوطني بمدينة الكاف التونسية لم يكن هو الآخر ليسمح لهم بمجابهة خبرات وتقنيات جيش الاحتلال الفرنسي.

كما كانت إمكانيات الثورة في بدايتها محدودة في هذا الجانب، فلم تكن تملك سوى أجهزة بسيطة تستخدمها في شكل اذاعات متنقلة، تحت مراقبة شديدة لقوات الأمن الفرنسية وإمكانياتها العالية في الاتصالات العامة والاستخبارات، قبل أن يتمكن جيش التحرير من اقتناء بعض أجهزة الإرسال والبث القوية والتي استعملتها الثورة في مهام عديدة، أهمها فك الحصار على القادة والمجاهدين بمختلف الولايات، وفي التنسيق العسكري والتنظيمي بالداخل، وكذا الاتصال بالوفد الخارجي، وتنوير الرأي العام الدولي بالتعريف بالقضية الجزائرية وتدويلها وكشف المجازر الاستعمارية وفضحها.

وقد عملت فرنسا _لذلك_ ما في وسعها مستغلة إمكانياتها المتطورة في هذا المجال، فاستطاعت التشويش على عمل الإذاعات المتنقلة لا سيما من خلال تداخل الأمواج، كما استطاعت رصد ومتابعة جنود الاتصالات العامة الجزائرية، والتنصّت على مكالماتهم ومحاولة كشف مراكز بثهم، والعمل على تفكيك شفراتهم... (صم منور، د ت: 199 _ 201)

ولهذا، وبفعل الحاجة الماسة إلى التكوين العسكري للمجاهدين في مجال الاتصالات العامة، دعت جبهة وجيش التحرير المجاهدين الراغبين في التكوين العسكري وفتحت لهم مجال رغباتهم حسب الاحتياجات الضرورية الميدانية لجيش التحرير، فمنهم من اختار الطيران ومنهم من اختار المدفعية والمزيد في التكوين العسكري للمشاة، ومنهم من اختار التدريب على أجهزة الاتصالات السلكية واللاسلكية في مجال الاتصالات العامة (صم منور، د ت: 200، 201)

واضح إذن أن الثورة لم يكن لها في بداية الأمر رصيد تكوين حربي في مجال الاتصالات السلكية واللاسلكية على مدى المرحلة الأولى لها إذا استثنينا أجهزة اتصال بسيطة كان قد بعث بها جمال عبد الناصر مطلع اندلاع الثورة وكان من بينها مجموعة من أجهزة الارسال والاستقبال اللاسلكي. (بية نجاة، 2010: 42)

ولذا أخذت جبهة وجيش التحرير الوطني على عاتقيهما تكوين بعض الضباط وفق ما يخدم الاحتياجات العسكرية للثورة، فأرسلت جبهة التحرير الوطني بعض ضباطها ممن يتوفر فيهم حد معين من التكوين الدراسي وممن اختاروا التكوين العسكري في هذا الجانب الهام والخطر، وأرسلتهم إلى الأكاديميات العسكرية العربية باتفاقيات مسبقة بين جبهة وجيش التحرير من جهة والحكومات العربية من جهة أخرى،

فكانت وجهة الطلبة العسكريين الجزائريين إلى مصر وسوريا والعراق وتهمنا هنا سوريا التي كانت ترسل الطلبة العسكريين الجزائريين إلى الصين الشعبية لإجراء تربصاتهم بها. والتي تكفلت هي الأخرى بذلك في إطار دعم المعسكر الاشتراكي لحركة التحرر وبفضل جهود قيادة جبهة وجيش التحرير الوطني في ذلك.

التحق أول فوج من هؤلاء الطلبة بسوريا (أنظر التعليق رقم 04) واستقروا في بناية ضيقة بدمشق وعزلوا عن أي تواصل خارجي وكان همهم الوحيد اكتساب معارف جديدة وطرق تكوين عملية علمية تمكنهم من إنجاح الثورة وتجاوز قوة الجيش الفرنسي في هذا الجانب، فكانت «عيونهم شاخصة على أجهزتهم، وآذانهم مركزة على صوت المورس (الشفرة التي كان يتعامل بها الجزائريون) لأجل تعلم الكتابة والقراءة المورسية بأصواتها المتداخلة والمختلفة والمعقدة». (صم منور، د ت: 164) (أنظر التعليق رقم 05)

أشرف على تكوين هؤلاء الطلبة بعضُ أعضاء مكتب جبهة التحرير الوطني بدمشق تحت مسؤولية محمد الغسيري وهم: عبد الرحمن لغواطي، التقني في صيانة الأجهزة الإذاعية بالإذاعة الفرنسية، والذي يعود له الفضل، رفقة رباح لخضر، في صناعة أول جهاز اتصال راديو استخدم في الثورة الجزائرية، إذ تم استعماله لأول مرة في تسجيل النشيد

الوطني وبثه. (بية نجاة، 2010: 53، 54) وعبد الكريم حساني لفترة من الزمن، وكذلك غوثي إبراهيمي المدعو عبده، وعبد القادر حمزة. قبل أن يعودوا إلى أرض الوطن حيث أفادوا الثورة ميدانيا وحققوا قفزة نوعية في مجال الاتصالات العامة للثورة، ونجحوا في كثير من الأحيان في اختراق شبكات العدو الفرنسية. كما بقوا يجمعون بين عملهم الميداني وبين المزيد في تكوينهم العسكري المتخصص في الصين الشعبية. (صم منور، د ت: 201)

النشاط الاعلامي الثوري للطلبة الجزائريين بسوريا:

نستهل هذه الفقرة بكلمة عبد الحميد مهري المشار إليها وهو الرجل الأول في مكتب جبهة التحرير بدمشق، حيث كتب قائلا:»... كان إعلام جبهة التحرير الوطني في المشرق يقوم على جهود الطلبة في الإذاعات التي كنا نذيع منها برامجنا وتعاليقنا بقصد تعبئة الرأي العام العربي». (مهري عبد الحميد، 2011: 95)

كسب الصحافة السورية لدعم الثورة الجزائرية:

عمل الطلبة الجزائريون بسوريا، ومن ورائهم مكتب الجبهة بدمشق وكذا رابطة الطلبة الجزائريين بدمشق وبإيعاز وتأييد ودعم من جبهة وجيش التحرير الوطني على توظيف كل الطرق المشروعة لتبليغ رسالة

الشعب الجزائري وثورته العادلة إلى الصحف والمجلات السورية سواء منها الحزبية والحرة لخدمة الثورة والقضية الجزائرية عموما. ومن تلك الصحف نذكر صحيفة «البعث» التابعة لحزب البعث، القبس (الحزب الوطني)، «النذير» (حزب الشعب)، (أنظر التعليق رقم 06) المنار (جماعة الإخوان المسلمين)، «الصرخة» و«الجماهير» و«البعث» (صارت ناطقة باسم حزب الشعب العربي الاشتراكي بعد اتحاد حزب البعث العربي مع الحزب العربي الاشتراكي بقيادة أكرم الحوراني)، «النور» (الحزب الشيوعي)، «الجيل الجديد» و«البناء» (الحزب القومي الاجتماعي السوري) «الجماهير» .... (أنظر التعليق رقم 07)

تلك الصحف وغيرها من الإعلام السوري المكتوب كان لها دعم هام للثورة الجزائرية من خلال التقارير والأخبار والمقالات التي كانت تصدرها عن الثورة والمجاهدين، مع وصف الاستعمار الفرنسي بالجزائر بأبشع الصور ... ونكتفي هنا بعرض نماذج عنها. كصحيفة النصر التي نذكر من مقالاتها العناوين التالية: «اتساع نطاق الثورة في الجزائر»، «مظاهرات الجزائريين في فرنسا»، «مجاهدو الجزائر هاجموا خمس قلاع فرنسية أمس»، «ليسمع الرأي العام العالمي هذه الفضائع»، «أيدعى مجلس الأمن قريبا لبحث وضع الجزائر؟» «متى تنتهي محنة الجزائر؟» «البركان الجزائري»، «الجزائريون المتمسكون بالوحدة العربية على رأس

جيش التحرير»، «الدخلاء الفرنسيون قرروا اتباع الطريقة الأمريكية مع الهنود الحمر والزنوج حيال الجزائر»، «رجال الكنيسة الأمريكية يطالبون الولايات المتحدة بالتدخل لمصلحة الشعب الجزائري»، «البوليس الفرنسي يرتعد ... الجزائريون بدأوا بنقل الحرب إلى فرنسا «.... (حلواني أحمد، 2017: 163، 164)

أما صحيفة «الأيام الحرة» فدعمت أيضا الثورة الجزائرية بما استطاعت من أقلام من خلال التقارير والأخبار أيضا، ونكتفي منها بنماذج عن عناوين المقالات المنشورة بها هي الأخرى: «حكومة المجاهدين في الجزائر»، «جهاد الجزائر»، «منح حاكم الجزائر سلطات ديكتاتورية»، «العناصر الفاشية في الجزائر»، «مظاهرات الطلاب انتصار للجزائر»، «يوم الجزائر في 11 أفريل 1956»، «اعتقال مئات الأبرياء في الجزائر»، «الجزائر موطن الثورة العارمة»، «فرنسا تواصل سياسة الإبادة في الجزائر»، «انتصار دمشق لشعب الجزائر المناضل»، «مظاهرات في حمص انتصارا للجزائر»، «لن تخمد ثورة الجزائر»، «تقصير الدول العربية تجاه الجزائر»، «أسبوع الجزائر في الأردن»، «أفدح خسارة تمنى بها فرنسا في الجزائر»، «فرنسا ترسل خمسين ألف جندي احتياطي إلى الجزائر»، «يجب مساعدة الجزائر ومقاطعة فرنسا»... (حلواني أحمد، 2017: 144، 145)

تأسيس إذاعة صوت الجزائر من دمشق سنة 1958:

مع سنة 1957، كلفت جبهة التحرير الوطني مسؤول مكتبها بدمشق عبد الحميد مهري بمهام ثورية أخرى بالقاهرة، وحل محله في مسؤولية مكتبها بدمشق الشيخ محمد الغسيري. (مهري محمد، 2013: 119) وتصادف ذلك مع تسجيل الطالب محمد مهري بكلية الحقوق بجامعة دمشق بعد أن طال انتظاره في التسجيل بالكلية الحربية. ومع عزم الطلبة الجزائريين على تنظيم أنفسهم من خلال تجديد اللجنة الطلابية التي شكلوها أول مرة منذ سنة خلت، والتي قادها الشريف سيسبان الذي كان فعالا جدا في إنشاء رابطة طلبة المغرب العربي، فأسس أيضا حينها (1956) رابطة الطلبة الجزائريين بدمشق. وقد تجددت اللجنة عن طريق انتخابات الجمعية العامة لها وتم انتخاب محمد مهري رئيسا لها، وعضوية كل من: منور صم، عبد العزيز سعد، عبد السلام العربي، وقد كانت مهامها تتمثل في «الإشراف على شؤون الطلبة وخدمة مصالحهم وتمثيلهم أمام الهيآت المماثلة والتنسيق مع مكتب جبهة التحرير بدمشق». (مهري محمد، 2013: 120)

ومع سنة 1958 كانت تجمع محمد مهري علاقات وطيدة مع مسؤولي الإعلام بالإذاعة السورية نتيجة علاقاته بهم من خلال نشاطاته السابقة مع رابطة الطلبة المغاربة، فعرض عليهم فكرة تأسيس إذاعة

جزائرية تبث من إذاعة دمشق فرحبوا بالفكرة، فطرحها على الشيخ الغسيري الذي تردد خوفا من عدم قدرة الطلبة على تحمّل المسؤوليات الإعلامية الثقيلة وهم غير متخصصين في ذلك. ولكن محمد مهري أقنع الغسيري بضرورة تأسيسها، وأن يتكفل هو بها (محمد مهري) فوافق الغسيري، فطلب منه مهري أن يرفع الانشغال في طلب باسم مكتب جبهة التحرير إلى مسؤولي الإذاعة السورية الذين رفعوه بدورهم إلى مسؤول الإعلام السوري. وبعد أسبوع وبتدخل من عبد الحفيظ بوالصوف وقادة جيش التحرير والشيخ الغسيري، وافق لهم وزير الإعلام بالإقليم السوري (فترة الجمهورية العربية المتحدة) على تأسيس إذاعة باسم صوت الجزائر من دمشق فتولى محمد مهري إدارة هذه الإذاعة وكوّن مكتبا للإعلام أسند رئاسته إلى السيد محمد أبو القاسم خمار، وعضوية كل من: محمد بوعروج، بوعبد الله غلام الله، منور صم، الهاشمي قدوري. وكانت الحصة تذاع يوميا على الساعة السادسة والنصف مساء لمدة نصف ساعة. (مهري محمد، 2013: 129، 130)

يدخل العمل الإعلامي لجبهة التحرير في الاستراتيجية الثورية للطلبة الجزائريين بدمشق، وفي استراتيجية الغسيري كونه جزء من العمل الديبلوماسي التعريفي بالقضية الجزائرية وتدويلها، ولذلك كان التركيز على الإعلام وضرورة توظيفه في خدمة الثورة من المهام الكبرى التي

تكفل بها كل من جبهة وجيش التحرير الوطني من أجل إنجاح الثورة الجزائرية ، لما للحرب الإعلامية من دور هام في تغيير موازين القوى خلال الحروب. وهذا ما كان يهدف إليه عبد الحفيظ بوالصوف من العمل على تأسيس إذاعة صوت الجزائر من دمشق سنة 1958. يقول منور صم في هذا: «حضر إلى دمشق سنة 1958 الأخ عبد الحفيظ بوصوف واتصل بمسؤول جبهة التحرير في سوريا وأمره بتنفيذ ما اتفقت عليه قيادة الثورة من فتح ركن خاص للثورة الجزائرية في إذاعة دمشق وهذا بعد الإجراءات الرسمية والديبلوماسية بين الحكومة المؤقتة الجزائرية والحكومة السورية ثم حكومة الجمهورية العربية المتحدة». (صم منور، د ت: 179، 202)

وبحكم نشاط هؤلاء الطلبة بمكتب جبهة التحرير بدمشق وعلاقاتهم بمختلف الشخصيات الجزائرية الثورية وبالطلبة الجزائريين القادمين إلى سوريا من تونس ومن مصر سواء منهم الذي يبقون بسوريا لمواصلة دراساتهم أو أولئك الذين سوف يلتحقون بالعراق والكويت والأردن، أو بأولئك الطلبة الذين قدموا إلى سوريا من أجل التكوين العسكري في الاتصالات العامة وفي المدفعية والطيران الحربي... فإنهم كانوا على دراية كبيرة بالجانب الإعلامي للثورة ولذا يرى منور صم أن هذه المهمة الجديدة لم تكن عسيرة على فريق العمل الإعلامي لا سيما من خلال

اتصالاتهم مع: بوالصوف، كريم بلقاسم، الغسيري، امحمد يزيد، سعد دحلب، عبد الحكيم بن الشيخ الحسين، إبراهيم غافا، عبد الحميد مهري، عبد الرحمن مهري، العربي طرقان، أحمد معاش، عبد الرحمن يعلاوي، مولود بوقرموح، إسماعيل بوضياف ... (صم منور، د ت: 203، 207)

كانت كتابة كلمة الثورة الجزائرية تتم بالتناوب بين أفراد اللجنة ويتم التعليق عليها وتناولها بالتحليل الديبلوماسي والسياسي والعسكري. كما يتم دعوة ضيوف ومحللين ومتدخلين من بين الطلبة الجزائريين مثل حنفي بن عيسى ومالك حداد ... ومن كبار مثقفي سوريا مثل الدكتور عبد الله عبد الدايم، وسامي دروبي، وبعض القادة العرب مثل حافظ الجمالي، لتناول قضاياها بالتحليل والدعاية.

كما كان القائمون على حصة كلمة الثورة الجزائرية من إذاعة صوت الجزائر من دمشق يستمدون معلوماتهم من القيادة العامة لجيش التحرير عن طريق المكلفين بسلاح الإشارة في الجزائر، وكان إبراهيمي غوثي وعبد القادر حمزة هما من يتكفلان بترجمة شفرتها. قال عنهما منور صم عضو المكتب الإعلامي لإذاعة صوت الجزائر من دمشق كما مر بنا:»... هذا النشاط يتمثل في «كلمة الجزائر» التي بدأناها أنا وإخوتي محمد مهري وبلقاسم خمار وأبو عبد الله غلام الله ومحمد بوعروج والهاشمي قدوري، فكنا نتكلم بكلمة الجزائر ونعلق على ما يجري فيها

من أحداث ومستجدات تحريرا وكتابة وإلقاء وتحليلا وكنا نتزود بالمعلومات من أخوينا من ضباط جيش التحرير الوطني، كانا موجودين في مكتب الجبهة وهما من ضباط الإشارة، الأول اسمه عبده المدعو براهيمي غوثي، والثاني عبد القادر حمزة، كانا يزودانا بالمعلومات عن طريق الإشارة المسماة بالشفرة (MORS) من القيادة العامة لجيش التحرير الوطني إلى مكتب الجبهة في دمشق». (صم منور ، د ت: 161)

كان قادة الثورة ينصحون دوما بعدم زج الثورة الجزائرية من خلال إذاعة صوت الجزائر من دمشق بأي حال من الأحوال في الصراعات العربية التي كانت بين جمال عبد الناصر وبعض القادة العرب. وهنا يقول منور صم: «فكنا لا نهتم إلا بالتعليق على القضية الجزائرية مراعين في ذلك مبادئ جبهة التحرير وجيش التحرير، وكان السوريون متفهمون موقفنا، ومدعمين لنا». (صم منور، د ت: 164، 181)

وفي إطار العمل الإعلامي للثورة الجزائرية كان الطلبة الجزائريون بمكتب جبهة التحرير في دمشق على اتصالات تنسيقية حثيثة مع مكاتب جبهة التحرير الوطني في القاهرة وبغداد وتونس والمغرب لا سيما مع القائمين بالإعلام بمصر كل من عيسى مسعودي وعبد القادر بن قاسي. حيث كان اللقاء يتم عند أحد الشخصيات الجزائرية التالية: سعد دحلب

أو إبراهيم غافا أو عدة بن قطاف، وأحيانا عند عبد الحكيم بن الشيخ الحسين واحمد يزيد. (صم منور، د ت: 161، 162)

وقد وجه محمد مهري سؤالا إلى مدير الإعلام سعد دحلب مفاده: هل لديه ما يقوله عن هذه الإذاعة؟ وهل لديه توجيهات خاصة بشأنها؟ فكان جوابه: «أنكم لستم بحاجة إلى دروس في الوطنية، ولا تنقصكم الثقافة التي تؤهلكم لمثل هذه المهمات، وأنتم أدرى بشؤون المشرق من غيركم، وليست لي أية ملاحظة سوى أن أشكر جهودكم الموفقة». (مهري محمد، 2013: 132 _ 138)

ولقد صادف أن تأسست إذاعة صوت الجزائر من دمشق مع قيام الوحدة المصرية السورية في إطار الجمهورية العربية المتحدة بين مصر وسوريا (فيفري 1958 _ سبتمبر 1961) وتوقفت بزوالها. (نور عبد القادر، 2008: 47) حيث أراد المسؤولون السوريون وضع المادة الإعلامية ونشاط إذاعة صوت الجزائر تحت الرقابة المباشرة لوزارة الإعلام، وهنا رفض محمد مهري بصفته مدير الإذاعة ذلك وعرض الأمر على أعضاء المكتب الإعلامي للإذاعة، وأعضاء مكتب جبهة التحرير برئاسة الغسيري وانتهوا إلى اتخاذ قرار توقيف إذاعة صوت الجزائر من دمشق حتى لا تكون تحت رقابة ولا أوامر أي جهة كانت.

الخاتمة:

في نهاية هذه الدراسة تبين لنا حجم الجهود التي قام بها الطلبة الجزائريون بسوريا خلال الثورة التحريرية، كما استخلصنا النتائج الهامة التي استفادت منها الثورة التحريرية إعلاميا وعسكريا. سواء من حيث المساهمة الفعالة للطلبة الجزائريين في التعبئة الشعبية والحزبية والحكومية بسوريا. أو ما ترتب عن تلك الجهود في الدفع بسوريا رسميا وشعبيا وإعلاميا إلى المساهمة العملية في حركة تدويل القضية الجزائرية آنذاك. لا سيما بعد النشاط الإعلامي الكثيف الذي كانت وراءه إذاعة صوت الثورة الجزائرية من دمشق أو التظاهرت الطلابية وعلى رأسها أسبوع الجزائر بسوريا. والذي أدى بالمثقفين السوريين وكذا الصحف السورية بحركة دعم الثورة الجزائرية. دون أن ننسى الفائدة العسكرية التي جناها الطلبة الجزائريون من وراء تكوينهم العسكري خلال فترة دراستهم بسوريا سواء بالمدارس السورية أو المصرية أو الصينية. وقد عاد كل ذلك بالفائدة الجمة على تطور الأداء الحربي لجيش التحرير الوطني.

التعاليق والشروحات:

التعليق رقم 01: كان مكتب جبهة التحرير بدمشق هو أول مكتب أنشأته جبهة التحرير بالمشرق. (بوضربة عمر، 2012؛ 250). ويرى الدكتور عمار هلال، بالاعتماد على نشرة الاتحاد العام فرع دمشق أن الرابطة تأسست في مارس سنة

1955، (هلال عمار، 2004؛ 73).ولكن نعتقد هنا أن هناك خطأ مطبعيا –ربما- لأن الجمع بين المصادر والظروف التاريخية يبين أنها تأسست سنة 1956 وليس 1955.

التعليق رقم 02: كان مكتب جبهة التحرير الوطني بساحة المزرعة بدمشق. (عبد الرحمن بن العقون، 2000؛ 246).

التعليق رقم 03: كان كثير من الطلبة الفلسطينيين ينحدرون من أصول جزائرية لأن عدد الجزائريين بفلسطين كان كبيرا منذ هجرة خليفة بن سالم، خليفة الأمير عبد القادر. ورغم أن الاسم الغالب عنهم هو اسم المغاربة إلا أنهم في الحقيقة جزائريون. (صم منور، دت؛ 184).

التعليق رقم 04: كان فوج سابق قد توجه إلى مصر لنفس الغرض وهو التدرب على الاتصالات السلكية واللاسلكية، والتمرن على قراءة الشيفرات وحلها واستخدامها والعمل بها. وذلك في الفترة الممتدة بين فيفري وجوان 1956، حيث أرسلتهم الثورة من تونس بأمر من عبد الحي السعيد، فتكونوا تقنيا في المدرسة العباسية بالقاهرة، قبل أن يستكملوا التكوين العسكري في مدرسة آنشاط بمصر دوما. وعادوا لممارسة مهامهم الميدانية. (بية نجاة، 2010: 52).

التعليق رقم 05: من الذين كانوا ينشطون في الاتصالات العامة انطلاقا من المغرب، تونس، ليبيا، مصر، العراق، نذكر: عبد الكريم حسني، عبد الرحمن الأغواطي، عيسى مسعودي، عبد القادر نور، عبد المجيد مزيان، الأمين بشيشي، علي مفتاحي، محمد مفتاحي (إخوة)، عليوش عبود، عدة بن قطاف، محمد الميلي، عبد الله شريط. (صم منور، د ت: 164). وإذ يبين هذا عمل الثورة التحريرية على الاعتماد على نفسها

في تكوين إطاراتها لا سيما في المجالات الحساسة، فإنّنا نضيف أنها أسست –بعد مؤتمر الصومام– أول مدرسة لسلاح الإشارة تحت إشراف عبد الحفيظ بوالصوف، وهي المدرسة المتواجدة بوجدة تحت إدارة علي ثليجي (سي عمر) التي كونت الدفعة الأولى وهي دفعة أحمد زبانة ذات التكوين المحلي ابتداء من 08 أوت 1956، وكانت مكونة من 25 جنديا، تخرجت في 10 سبتمبر 1956. (بية نجاة، 2010: 72). وقد كان رأي عبد الحفيظ بوالصوف (سي مبروك) هذا بتأثير من العربي بن مهيدي الذي كان يرغب في تأسيس نظام الاتصالات السلكية واللاسلكية وتوظيفه في إنجاح الثورة. (دبّاح محمد ، 2014: 55 _ 58). ويحدد محمد دباح تاريخ عزم بوالصوف على البحث في كيفية التمكن من سلاح اللاسلكي بأفريل 1956 وقد كلف سي سدار بالقيام بذلك والالتحاق بمدينة وجدة. محمد عباد، المرجع نفسه، ص 61، 62. ووصل طلبة الدفعة إلى مستوى عال في قراءة صوت التردد بسرعة قدرها 600 إلى 1080. ولما كان هذا مستوى دفعة زبانة، أرسلت دفعة ثانية إلى التكوين بالناظور، وهي دفعة بن مهيدي في 14 جوان 1957. ثم دفعة العقيد لطفي في أكتوبر 1957. (دباح محمد ، 2014: 68، 69). وأثناء محاولات تطوير الاتصالات توصل سي موسى بتكليف من بوالصوف الذي اشترى له 10 أجهزة من نوع ارسال – استقبال RCA للملاحة وهي ذات صنع أمريكي، إلى تطوير الشكل الخطي للشفرات (مورس). وزارة التسليح والاتصالات العامة، 2014: 47، 48). أما عبد الرحمن لغواطي فيذكر في شهادة له بعنوان: «تجربة اللاسلكي أثناء الثورة التحريرية في الغرب الجزائري» مايلي:»في سنة 1956 كانت لدينا محطة إرسال في الغرب الجزائري وهي محطة صغيرة كانت عبارة عن شاحنة وهي من نوع BC610 قوة هذه المحطة 300 واط، وقد كلف سي مبروك أي يوالصوف سي مسعود زقار بإيجاد أجهزة

إرسال للثورة. وكان سي مسعود زقار تاجرا ميسور الحال سلم كل ما يملك للثورة». ينظر: قاصري محمد السعيد ، 2018، دور جهاز اللاسلكي في معارك جيش التحرير خلال الثورة الجزائرية –غابة لبراجة بجبال الأوراس أنموذجا **مجلة البحوث التاريخية**، قسم التاريخ، جامعة محمد بوضياف بالمسيلة (الجزائر)، السنة الثانية، المجلد 02، العدد 05، سبتمبر 2018، ص. ص 247 – 262.

قائمة المراجع:

1_ بجاوي، المدني بن العربي، (2010). **ذكرياتي بالمدرسة الحربية لإطارات جيش التحرير الوطني بالكاف (تونس) لسنتي 1957 – 1958**، الجزائر: دار هومة.

2_ بن معلم، حسين، (2014). **مذكرات اللواء حسين بن معلم**، ج 01، حرب التحرير الوطنية، الجزائر: دار القصبة.

3_ بن العقون، عبد الرحمن، (2000). **مذكراتي**، الجزائر: منشورات دحلب.

4_ بن قبي، صالح، (2004). **عهد لا عهد مثله أو الرسالة التائهة**، الجزائر: ديوان المطبوعات الجامعية.

5_ بية، نجاة، (2010). **المصالح الخاصة والتقنية لجبهة وجيش التحرير الوطني 1954 _ 1962**، ط 01، الجزائر: دار الحبر.

6_ بوضربة، عمر، (2012)، **النشاط الديبلوماسي للحكومة المؤقتة للجمهورية الجزائرية سبتمبر 1958 _ جانفي 1960**، الجزائر: دار الحكمة.

7_ دبّاح، محمد، (2014). **كنا نلقب بشبكات الراديو المتمردة**، ترجمة: قندوز عباد فوزية، الجزائر: دار هومة.

8_ هلال، عمار، (2004). **نشاط الطلبة الجزائريين إبان حرب التحرير 1954 _ 1962**، الجزائر: دار هومة.

9_ وزارة التسليح والاتصالات العامة، (2014). **عبد الحفيظ بوصوف أو الاستراتيجية في خدمة الثورة**، ترجمة: قندوز عباد فوزية، الجزائر: دار هومة.

10_ حلواني، أحمد، (2017). **الثورة الجزائرية في الصحافة السورية 1955 _ 1957**، سوريا: الهيئة العامة السورية للكتاب.

11_ مهري، محمد، (2013). **ومضات من دروب الحياة، (مذكرات محمد مهري)**، الجزائر: منشورات السائحي.

12_ مهري، عبد الحميد، كلمة ملقاة في ذكرى يوم الطالب (20 ماي 1956). بكتاب: عبد القادر نور، (2011) **شاهد على الحركة الطلابية أثناء الثورة الجزائرية 1954 _ 1962**، الجزائر: دار الخلدونية.

13_ نور، عبد القادر، (2008). **شاهد على ميلاد صوت الجزائر، ذكريات وحقائق**، ط 02، الجزائر: دار هومة.

14_ نور عبد القادر، (2011)، **شاهد على الحركة الطلابية أثناء الثورة الجزائرية 1954 _ 1962**، الجزائر، دار الخلدونية.

15_ سيسبان، شريف، (2011). عن الطالب أحمد عمروش، في ذكرى يوم الطالب (20 ماي 1956) ، بكتاب: عبد القادر نور، **شاهد على الحركة الطلابية أثناء الثورة الجزائرية 1954 _ 1962**، الجزائر: دار الخلدونية.

16_ سعد الله، أبو القاسم، (2011). **مسار قلم (يوميات)**، ج 01، القاهرة 1956 _ 1957، الجزائر: عالم المعرفة.

17_ عقيب، محمد السعيد، (2008). **دور الاتحاد العام للطلبة المسلمين الجزائريين خلال ثورة التحرير 1955 _ 1962**، الجزائر: كوشكار للنشر والتوزيع.

18_ صم، منور، (د ت). **مذكرات المجاهد منور صم**، الجزائر: منشورات المركز الوطني للدراسات والبحث في الحركة الوطنية وثورة أول نوفمبر 1954.

19_ قاصري محمد السعيد، (2018). دور جهاز اللاسلكي في معارك جيش التحرير خلال الثورة الجزائرية –غابة لبراجة بجبال الأوراس أنموذجا، **مجلة البحوث التاريخية**، قسم التاريخ، جامعة محمد بوضياف بالمسيلة (الجزائر)، السنة الثانية، المجلد الثاني، العدد الخامس، ص. ص 247 – 262.

20_ خير الدين، محمد، (2009). **مذكرات**، ج 02، ط 03، الجزائر: دار الضحى.